

مازلنا مع أ.د. توفيق رشد (6-؟)

يا للصحة وللسماح، والحضرة!!

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD180513.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2013/05/18  
السنة السادسة - العدد: 2087



### مقدمة:

بصراحة توقفت أراجع هذا الذي جمعه أ.د. توفيق رشد وأحتج على نفسي أنني فرحت، فرحبت أن يكون كل ذلك تحت عنوان "مديح الجهل والحيرة"، في حين أن كل مواقف ومخاطبات مولانا نفرى هي مدعاة للحيرة وكل دعوته إلى التمسك بالجهل هي إضاعات معرفية تضع الجهل المعرفي دافعا للجهاد وجاليا للبصيرة في تجديد مستمر، فعلى أي أساس جاء الانتقاء؟ اقصد ما الذي جعل صديقنا أ.د. توفيق رشد يختار هذه المواقف والمخاطبات بالذات دون سواها ليضعها تحت هذا العنوان الذي لا هو جامع ولا مانع.

ما علينا هذه إفاقة عابرة لا تحول دون استمراري - شاكرا - في الاقتراف مما انتقى الصديق الكريم بما يسمح لي بالتعليق عليه، لكن هذه الإفاقة قد تدفعني إلى الانتقال أسرع إلى أصل المحيط الغامر لحدس مولانا واستلهاماته: "غرفا من البحر أو نهلا من الدِيم" اختار أ.د. توفيق رشد القول التالي من "موقف التيه"

وقال لي:

أنت صاحبي فإذا لم تجدي فاطبني عند أشدهم علي تمرداً

فقلت لمولانا:

تعلمت منك يا مولانا كيف أن الوسواس هو ذكر الله، ألم تنقل إلينا ما استلهمت أنه قاله لك في "موقف وراء المواقف"

وقال لي:

كل شئ يصدرك إليّ، يصدرك ومعك بقية منك أو من غيرك

إلا الوسوسة فإنها تصدرك إليّ وحدك.

وقال لي الوسوسة ردّي إياك إليّ بالقهر.

وكم فرحت بهذه الدعوة إلى الاقتحام الطيب حتى اطمأنتت إلى ما أمارسه مع مرضاي وكتبت في ذلك قبلاً (نشرة 2007-12-29 "الوسواس القهري في رحاب مولانا نفرى 1").

وها أنذا أتعلم أكثر، ولأبلغ من يريد أن يتعلم، كيف يطمئن، وهو يتمرد عليه مادام يواصل الكدح إليه، وكيف لا ينزعج من الوسواس مهما كان هو أشق الطرق إليه.

أما النعمة السابقة التي وصلتنى الآن من هذا الموقف فهي بدايته بقوله لك: "أنت صاحبي"، إلى هذا المدى يسبغنا بفضل ابتداء، كثيرا ما أقول لبعض مرضاي أن يرجعوا إلى الصلاة مع احتفاظهم بالوسواس إراديا "على حسابي"، بمعنى أن يحيلوا ذنب ما يتصورونه ذنبا إلى حسابي شخصيا، لأنني أثق في عدله ورحمته، وأطمئنهم وأطمئن نفسي أن هذه الإحالة تزيد من حسناتي حتى لو صلوا دون وضوء، وذلك حتى لا يقف الوسواس حائلا بينهم وبين صلاتهم، وكانوا يقولون لي: وهل أنت شفيح

وقال لك:

أنت صاحبك

فإذا لم تجدي  
فاطبني عند أشدهم  
عليّ تمرداً

ها أنذا أتعلم أكثر،  
ولأبلغ من يريد أن يتعلم،  
كيف يطمئن، وهو  
يتمرد عليه مادام يواصل  
الكدح إليه، وكيف لا  
ينزعج من الوسواس مهما  
كان هو أشق الطرق  
إليه.

هو يحسب أنه الباب إليك  
فيرضك منه بالوصاية  
والتفسير بديلا عن  
الاستلهام والإدراك

وقال لك:

إذا وقفت

فك حضرتك فلا تقف  
مع الربانك فثجبت

لنا عنده؟ فأقول إنها ليست شفاعة خاصة، لكنها ثقة مطلقة، فهو صاحبي وسوف أكلمه في هذا الشأن"، ويضحكون في تردد، وأخشى أنا أن أكون تجاوزت حدودي، لكنني أشعر فعلا أنه صاحبي وأن لي فيه عشم بلا حدود يسمح لي أن أتق في عدله المطلق ورحمته السابغة التي تضمني مع مريضى إليه، وكنت - ومازلت - أشعر وأنا أفضل ذلك بشيء أقرب إلى هذا اللفظ "صاحبي"، لكنني لا أتمادى في استعمال كلمة "صاحبي" هذه حتى لا أعتادها في غير موقعها، وإذا بك يا مولانا الآن تقدم لي/لنا هذه الهدية وهو يقول لك "أنت صاحبي"، فتطمئنني ليس هذا فحسب لكنه يسمح لك (لي/لنا) ألا نجد (ولو بعض الوقت) وهو يهدينا أن نجده ليس عند الأوصياء على كلامه، ولا عند المحتكرين لرحمته تحت زعم فهمهم الأصقل، حتى ولو وصف أى منهم نفسه بأنه "العالم الرباني"، ولكننا نجده عند أشدهم عليه تمردا، ما كل هذا الفضل يا مولانا!! هل هذا معقول؟ طبعا معقول ونصف، ولم لا، لم أتوقف طويلا باحثا عن محاولة التعرف على من هو العالم الرباني سواء في "علم الكلام" أو علوم الحرف التي أشرنا إليها في الأسابيع الماضية، يبدو أن هذا العالم الرباني مهما كان اسمه ربانيا إلا أنه يمثل ما يحول بيننا وبين المباشرة إليه، ألم يقل لك في "موقف محضر القدس الناطق"

### لا يصلح لحضرتي العالم الرباني

فمثل هذا العالم المسمى الرباني يا مولانا غالبا يحجبه الحرف، ويحجبه العلم الذي ضده الجهل، ويحجبه التفكير الطارد للإدراك الأشمل، ويحجبه العقل الطاغى بديلا عن بقية العقول، وكل هذه الأحجية لا تحجبه وحده، بل تحجب أيضا كل من يقف معه أو يستمع إليه دون الأصل وهو يحسب أنه الباب إليك فيرضى منه بالوصاية والتفسير بديلا عن الاستلهم والإدراك، أليس في هذا بعض ما يمكن أن يعنيه قوله لك في "موقف محضر القدس الناطق" أيضا:

### وقال لي:

### إذا وقفت في حضرتي فلا تقف مع الرباني فتحتجب بحجابه

أليس في ذلك يا مولانا ما يسمح لي بقبول ما خطر لي وأنا أدرك كيف أن القرآن هو وعي خالص" وأنه علينا ألا نضع بيننا وبينه أى حجاب سواء كان حجاب العالم الرباني أو حجاب الحرفى أو حجاب المعاجم الأصنام.

نرجع إلى حيرة أكبر لعلها تفسر عنوان انتقاءات أ.د. توفيق، إذ يوصينا ربنا أن نطلبه عند أشدهم عليه تمردا، فتقودنا الحيرة الصادقة إلى رؤية أعمق، وكيف أن الوسواس حتى لو بدا تمردا واشتد، فهو يحضره إلى وعينا أقرب، ألم تقل لنا إن الوسوسة تقربنا إليه خالصين إلا من قرب إدراكه، أما هذا المتمرد المجاهد فإنه حتى لو طال تمرده، فسوف تخمره هدايته ما ظل كادحا إلى لقاءه.

\*\*\* \*\*

### وحدة الدراسة والبحث في الإنسان والتطور

" قراءة النص البشري من منظور تطوري انطلاقا من إدراك أ. د. يحيى الرخاوي"

الإصدار الفطلي لنشرة " الإنسان والتطور " ( حسب المأور )

خريف / شتاء 2012/2013

" في تجليات ماهو موت "

بروفيسور يحيى الرخاوي

rakhawy@rakhawy.org

أدرك كيف أن القرآن هو وعي خالص" وأنه علينا ألا نضع بيننا وبينه أى حجاب سواء كان حجاب العالم الرباني أو حجاب التفسير الحرفى أو حجاب المعاجم الأصنام.

تقودنا الحيرة الصادقة إلى رؤية أعمق

ألم تقل لنا إن الوسوسة تقربنا إليه خالصين إلا من قرب إدراكه، أما هذا المتمرد المجاهد فإنه حتى لو طال تمرده، فسوف تخمره هدايته ما ظل كادحا إلى لقاءه.